

أضواء البيان

@ 431 @ الصَّلَاةَ لَذِكْرِي { ، وقوله : { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
الْأَيْمَنِ { هو معنى قوله في (طه) : { فَلَمَّسَّا أَتَاهَا نُودَى يَمْوَسَى إِنْ نَى
أَنَّا رَبُّكَ } . .
وقوله { بَرَقَ بَصَرٌ } أي شهاب . بدليل قوله في (النمل) : { أَوْ عَاتِيَكُمْ بِشَهَابٍ
قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَهْطَلُونَ } وذلك هو المراد بالجذوة في قوله : { أَوْ جَذْوَةٍ
مِّنَ النَّارِ } ، وقوله : { أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى } أي من يهديني إلى
الطريق ويدلني عليها . لأنهم كانوا ضلوا الطريق ، والزمن زمن برد ، وقوله : { عَانَسْتُ
نَارًا } أي أبصرتها . وقوله : { فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ } قال بعض العلماء : لأنهما
كانتا من جلد حمار غير ذكي ، ويروى هذا عن كعب وعكرمة وقتادة ، نقله عنهم القرطبي
وغيره . وروي أيضاً عن علي والحسن والزهرى كما رواه عنهم صاحب الدر المنثور ، ونقله
ابن كثير عن علي وأبي أيوب وغير واحد من السلف . ويروى هذا القول عن غير من ذكر . وجاء
فيه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن مسعود رواه الترمذي وغيره ولا يصح . وفيه أقوال أخر
للعلماء غير ذلك . وأظهرها عندي وإي تعالى أعلم : أن إمره بخلع نعليه أن نزعهما من
قدميه ليعلمه التواضع لربه حين ناداه ، فإن نداء إمره لعبدته أمر عظيم ، يستوجب من العبد
كمال التواضع والخضوع . وإي تعالى أعلم . وقول من قال : إنه أمر بخلعهما احتراماً
للبقعة يدل له أنه أتبع أمره بخلعهما بقوله : { إِنْ نَزَّلَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِي
{ وقد تقرر في (مسك الإيماء والتنبيه) : أن (إن) من حروف التعليل . وأظهر الأقوال في
قوله (طوى) : أنه اسم للوادي ، فهو يدل من الوادي أو عطف بيان . وفيه أقوال أخر غير
ذلك . وقوله : { وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ } أي اصطفيتك برسالتي ، كقوله : { إِنْ نَزَّلَ
اصْطَفَيْنَاكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبَرَكَاتِي } ومعنى الاستعلاء في قوله : {
آتِيَكُمْ مِّنْهُنَّ بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ } أن المصطلين بالنار يستعلون
المكان القريب منها . ونظير ذلك من كلام العرب قول الأعشى : آتِيَكُمْ مِّنْهُنَّ بِقَبَسٍ
أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ { أن المصطلين بالنار يستعلون المكان القريب منها . ونظير
ذلك من كلام العرب قول الأعشى : % (تشب لمقرورين يصطليانها % وبات على النار الندى
والمحلق) % .
قال تعالى في سورة (النمل) : { وَإِنْ نَزَّلَ لَتُذْلَقْنَ الْقُرْءَانَ مِنْ لَّدُنْ
حَكِيمٍ عَلِيمٍ } إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِهِ إِنْ نَزَّيْ أَنَسْتُ نَارًا سَأَاتِيَكُمْ

مِّنْهَا بِخَبَرٍ أُوتِيَ أَتْرِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لِّلْعَلَائِكُمْ تَصْطَلُونَ
فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {
فَقوله في (النمل) : } فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ {